**زينة الدنيا نكد الحياة**

**حكي الإمام السبكى في الطبقات عن السلطان نظام الملك وكان من أجل الوزراء العلماء أن نظام الملك كان في مدينة همذان وقدم عليه ابنه مؤيّد الملك من بلخ فإنه كان استقدمه لينفذه إلى بغداد حين زوّجه فدخل عليه ابنه ووقف بين يديه ساعة حتى قضى للناس حوائجهم فلما أذّن المؤذن لصلاة الظهر وتفرّق الناس نظر إلى ابنه واستَدْناه فجعل ابنه يقبّل الأرض ويدنو فضمّه إليه وقبّل بين عيْنيْه وقال له : يابنى تَوجّه إلى بيتك ببغداد في ساعتك هذه فودعه وقبل يديه وسار من ساعته والتفت نظام الملك إلى من عنده وقد تغرْغرت عينيه بالدموع وقال : إن عيش أحد البقالين أصلح من عيْشى يخرج إلى دكانه غُدْوَة ويروح عشيّة ومعه ما قُسم له من الرزق فيجتمع هو وأولاده على طعامه ويسرّ بقرْبهم منه وحضورهم معه وهذا ولدى ما رأيته منذ ولُد غير أوْقات يسيرة وقد نشأ هذا المنشأ وما يظهر على ما عندي من الحنوّ والشفقة فتهارى بين أخطار وتكلّف ومشاق وليلى بين سهر وفكر تارة لتدبير الممالك والبلدان ومن أرتب في كل صُقْع ومكان وما يخرج لكل واحد من العطاء والإحسان وكيف أرْضى هذا السلطان حتى يميل إلىّ ولا يتغيّر علىّ وبأي لأمر أدْفع شر مَن يقصدني فمتى يكون لي زمان الْتَذّ فيه بنغمتي وأسترك أفعالي بما ينفعني عند لقاء ربى وبكى بكاءً شديداً**

**وأقول: ولو قيل له ولأمثاله: أترك ما أنت فيه ما فعل !!**